

لباب النقول في أسباب النزول

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقى وكان بمكة فلما نزلت { إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة } فقال إنني لغني وإنني لذو حيلة فتجهز يريد النبي A فأدركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية { ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله } .

وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طريق سعيد بن جبير وعكرمة و قتادة و السدي و الضحاك وغيرهم وسمي في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص ابن ضمرة وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري وفي بعضها رجل من بني ضمرة وفي بعضها رجل من بني خزاعة وفي بعضها رجل من بني ليث وفي بعضها من بني ليث وفي بعضها ما بني كنانة وفي بعضها من بني بكر .
وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسط : أن جندع ابن ضمرة الضمري كان في مكة فمرض فقال لبينه : أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا : إلى أين ؟ فأوماً بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فلما بلغوا أضاة بني غفار مات فأنزل الله فيه { ومن يخرج من بيته مهاجرا } الآية .

(ك) وأخرج ابن أبي حاتم و ابن منده و البارودي في الصحابة عن هشام ابن عروة عن أبيه : أن الزبير ابن العوام قال : هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه { ومن يخرج من بيته مهاجرا } الآية .

وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير [قال لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي A أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب له رجلا فأتيا النبي A فقالا نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبما جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله وأنا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم { إن الله يأمر بالعدل والإحسان } الآية فأتيا أكثم فقالا له ذلك قال أي قوم إنه يأمر بكمارم الأخلاق وينهي عن ملائمتها فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا فيه أذنا با فركب بغيره متوجها إلى المدينة فمات في الطريق] فنزلت فيه { ومن يخرج من بيته مهاجرا } الآية : مرسل إسناده ضعيف .

وأخرج حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية فقال : نزلت في أكثم بن صيفي قيل : فأين الليثي قال ؟ هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة . قوله تعالى { وإذا ضربتم } الآية أخرج ابن جرير عن علي قال : سألت قوم من بني النجار رسول الله A فقالوا : يا رسول الله إن نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله { وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة } ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا

النبي A صلى الظهر فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم : إن لهما أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله بين الصلاتين { إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا } - إلى قوله - { عذابا مهينا } فنزلت صلاة الخوف وأخرج أحمد و الحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عياش الزرقى قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر { وإذا كنت فيهم فأقم لهم الصلاة } الحديث وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة و ابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله و ابن عباس (ك) .

قوله تعالى : { ولا جناح عليكم } أخرج البخاري عن ابن عباس قال : نزلت { إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى } في عبد الرحمن بن عوف كان جريحا .
قوله تعالى : { إنا أنزلنا } الآية روى الترمذي و الحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان [قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب يقول : قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقه في الجاهلية والإسلام وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير فابتاع عمي رفاعه ابن زيد حملا من ادركم فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف فعدي عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عمي رفاعه فقال : يا ابن أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم : فقال بنو أبيرق : ونحن نسأل في الدار و الله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له سلاح وإسلام فلما سمع لبيد اخترب سيفه وقال : أنا اسرق و الله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن السرقة قالوا : إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابنا فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأتيته فقلت : أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سأنظر في ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسيرين عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عمدت أهل البيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال : الله المستعان فلم نلبث أن نزل قرآن { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق

لتحكم بين الناس بما أراك \square ولا تكن للخائنين خصيما { - بني أبيرق - { واستغفر \square } -
أي مما قلت لقتادة إلى قوله { عظيما } فلما نزل القرآن أتى رسول \square A بالسلاح فردده إلى
رفاعة ولحق في المشركين فنزل على سلافة بيت سعد [فأنزل \square] { ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى } إلى قوله تعالى - { ضللا بعيدا } قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .
وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير ابن الحرث على علي
رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما فأتى
قتادة النبي A فاخبره بذلك فدعا بشيرا سأله فأنكر وروى بذلك لبيد بن سهل رجلا من أهل
الدار ذا حسب ونسب فنزل قرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس } الآيات فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدا فنزل
على سلامة بيت سعد فجعل يقع في النبي A فنزل فيه { ومن يشاقق الرسول } الآية وهجاه حسان
بن ثابت حتى رجع في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

قوله تعالى : { ليس بأمانيكم } الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت
النصارى لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش : إنا لانبعث فأنزل \square { ليس بأمانيكم ولا أمانى
أهل الكتاب } .

وأخرج ابن جرير عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم
وقال هؤلاء نحن أفضل منكم فانزل \square { ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب } .
وأخرج نحوه عن قتادة و الضحاك و السدي و أبي صالح ولفظهم نفاخر أهل الأديان وفي لفظ
جلس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء : نحن أفضل ن فنزلت واخرج
أيضا عن مسروق قال : لما نزلت { ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب } قال أهل الكتاب :
نحن وأنتم سواء فنزلا هذه الآية { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن } .
قوله تعالى : { ويستفتونك في النساء } الآية روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت :
هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في المذق فيرغب أن
ينكحها ويكره أن يزوجه رجل فيشركه في مالها فيعضلها فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم عن
السدي : كان لجابر بنت عم دميمة لها مال ورثيه عن أبيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا
ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبي A عن ذلك فنزلت .

قوله تعالى { إن امرأة } الآية روى أبو داود و الحاكم عن عائشة قالت : فرقت سودة أن
يفارقها رسول \square A حين أسنت فقالت : يومي لعائشة فأنزل \square { إن امرأة خافت من بعلها
نشورا } الآية وروى الترمذي مثبتة عن ابن عباس .

(ك) وأخرج سعيد بن منصور عن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج
فكرة منها أمرا إما كبيرا أو غيره فأراد طلاقها ن قالت : لا تطلقني واقسم لي ما بدا ذلك

فأنزل ا { وإن امرأة خافت } الآية وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج .

(ك) أخرج الحاكم عن عائشة قال : نزلت هذه الآية { والصلح خير } في رجل كانت تحته امرأة ولدت له أولادا فأراد أن يستبدل بها فراضته على أن تقرر عنده ولا يقسم لها .

(ك) وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية { وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا } قالت : غني أريد أن يقسم لي من نفقتك قد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها فأنزل ا { وأحضرت الأنفس الشح } .

قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين } الآية أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت : هذه الآية في النبي صلى ا عليه سلم اختصم إليه رجلان : غني وفقير وكان الرسول مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى ا إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

قوله تعالى : { لا يحب ا الجهر } الآية أخرج هناد بن السرى في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت { لا يحب ا الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم } في رجل أضاف رجلا بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

قوله تعالى : { يسألك أهل الكتاب } الآية أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود إلى رسول ا فقالوا : إن موسى جاءنا الألواح من عند ا فأتنا بالألواح حتى نصدقك فأنزل ا { يسألك أهل الكتاب } - إلى قوله - { بهتاننا عظيما } فجثا رجل من اليهود فقال : ما انزل ا عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا فأنزل ا { وما قدروا ا حق قدره } الآية قوله تعالى : { إنا أوحينا إليك } الآية روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عدي بن زيد : ما نعلم أن ا أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فأنزل ا الآية .

قوله تعالى : { لكن ا يشهد } الآية روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على الرسول A فقال لهم إني وا أعلم أنكم تعلمون أني رسول ا ن فقالوا ك ما نعل فأنزل ا { لكن ا يشهد } .

قوله تعالى : { يستفتونك قل ا يفتيكم في الكلالة } الآية الآية روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر [قال : اشتكيت فدخل علي رسول ا A فقلت : يا رسول ا أوصي لأخواتي بالثلث قال : أحسن قلت بالشرط قال : أحسن ثم خرج ثم دخل علي فقال : لا أراك تموت في وجعك هذا إن ا أنزل أو بين ما لأخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول [نزلت هذه الآية في { يستفتونك قل ا يفتيكم في الكلالة } قال الحافظ ابن حجر هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة .

(ك) وأخرج ابن مردويه عن عمر انه سأل النبي A كيف يورث الكلالة فأنزل ا { يستفتونك
قل ا { يفتيكم في الكلالة } إلى آخرها .
(تنبيه) إذا تأملت ما أوردناه من أسباب النزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من
قال بأنها مكية